رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة النبأ | من الأية 1 إلى 7

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ثم كلا سيعلمون - 00:00:00

الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا. حسبك هذه السورة عم ويقال لها النبأ وسورة عما يتساءلون وتسمى التساؤل وهي مكية والمكي من القرآن ما نزل قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:42

من مكة الى المدينة والمدني ما نزل من القرآن بعد هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة حتى وان نزل بمكة يقال له مدني ما دام بعد الهجرة وهذه السورة - 00:01:21

من السور المكية والمكية تتميز اسر الايات وباشتمالها على تقرير التوحيد والبعث واثبات النبوة واثبات الجزاء والحساب في الدار الاخرة وذكر الجنة والنار لان النبي صلى الله عليه وسلم في مكة - 00:01:47

ثلاث عشرة سنة يدعو الى التوحيد صلوات الله وسلامه عليه وذلك ان التوحيد هو الاساس وهو الذي تقوم عليه الاعمال وتنفع معه الاعمال فاذا كان المرء موحدا لله جل وعلا - 00:02:25

في الوهيته وربوبيته واسمائه وصفاته نفع العمل وان قل واذا اختل توحيده فبحسب هذا الخلل ان كان عظيم فهو كفر وضلال وخروج من ملة الاسلام وان كان في شيء من المخالفات فبحسبه - 00:02:49

والعمل مع عدم الايمان بالله ما ينفع كما قال الله جل وعلا في حق الكفار وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا يعملون اعمالا ظاهرها الصلاح لكن لما لم تكن مبنية على التوحيد والاخلاص لله تبارك وتعالى - 00:03:18

ما نفعت ما كان نفعه متعد في الدنيا والله جل وعلا يثيب عليه صاحبه في الدنيا بالمال والولد والجاه والصحة ونحو ذلك من امور الدنيا من متاع الدنيا ولا يبقى له - 00:03:49

اجر في الدار الاخرة وان كان هذا العمل لا يتعدى نفعه فلا فائدة فيه لان الكافر قد يتصدق قد ينفع المسلمين في امور هم في حاجة اليها هذه يشكرها الله جل وعلا ويثيبه عليها في الدار الدنيا - 00:04:14

واما اعمال يعملها طقوس بدنية وكذا هذه امور مثل عبادات اليهود والنصارى لا قيمة لها ولا فائدة فيها لانها عزيمة الاخلاص لله والقصد فلا تنفع صاحبها وكانت السور المكية في تقرير التوحيد - 00:04:40

ولم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم من الشرائع خلال اقامته في مكة ثلاثة عشرة سنة سوى الصلاة وبعض الامور التعبدية غير التوحيد. التوحيد مقرر من حين بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو يدعو الى التوحيد والايمان بالله والايمان بالبعث - 00:05:09

الجزاء والجنة والنار وغير ذلك من الامور التي يبنى عليها الايمان بالله وواضح من هذه السورة وما شابهها انها من السور المكية يقول الله جل وعلا عم يتساءلون عم اصلها عن ما - 00:05:38

يتساءلون يعني عن اي شيء يتساءلون عن بنون حرف الجر عن ما اسم استفهام عن اي شيء يتساءلون فحذفت النون بعد ادغامها يعني ادغمت في الميم صارت عم عم قالوا لان النون - 00:06:09

والميم حرف غنة فالغمت النون في الميم فصارت عما ثم حذفت الالف تخفيفا او للفرق بين الاستفهام والخبر قالوا تحذف في الاستفهام الالف عما تحذف في الاستفهام وتثبت في الخبر - 00:06:47

وفي قراءة باثبات الالف عما وفي قراءة بابدال الالف بهاء السكت عمه عمة يتساءلون والمعنى عن اي شيء لان ما اسم استفهام والاستفهام هذا ليس المقصود به طلب العلم مثل ما يستفهم زيد من عمرو - 00:07:23

يجهل شيئا ما فيستفهم من عمرو لا الله جل وعلا ما يستفهم عن شيء لطلب العلم لانه العالم بكل شيء سبحانه وتعالى وانما مرادا بهذا السؤال التفخيم والتهويل والتعظيم يعني هذا شيء - 00:07:53

عظيم عن اي شيء والله جل وعلا يعلم انهم يتساءلون فيما بينهم عم يتساءلون عن اي شيء يتساءلون وذلك ان بعثة النبي صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل - 00:08:19

وضلالة من الناس وجهالة وفقدان من العلم صار موطن سؤال سؤال اذا كان من الكفار فهو سؤال انكار يعني يتساءلون منكرين لما يدعو اليه محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان بين المسلمين والكفار - 00:08:47

فهو تساؤل يعني منهم من هو مقتنع مدرك لهذا الشيء ومؤمن به ومنهم من لا يؤمن به لان الكفار مثلا يسألون بعض المسلمين كيف يعني انتم مصدقون بهذا؟ فيقولون نعم - 00:09:17

فيجوز اذا كان المراد السؤال التساؤل من الكفار فالتساؤل تساؤل انكار واذا كان التساؤل بين الكفار والمؤمنين كما قال بعض المفسرين فمعناه التساؤل يسأل الكافر المؤمن انت مصدق بما يقوله محمد - 00:09:41

هل تصدق بهذا؟ يقول نعم الكافر يقول لا انا مكذب هذا ما يمكن ولا يقع بعد تلف الاجسام تعاد مرة اخرى هذا مستحيل وهكذا والتساؤل هذا قد يطلق ويراد به ان كل واحد يسأل الاخر - 00:10:05

كما يقال هذه التاء تدخل على افعال المشاركة في افعال مشاركة وافعال خاصة مثل قامة زايد هذه افعال خاصة فعل فرض لكن اذا قلنا تشارك زيد وعمرو تخاصم زيد وعمرو - 00:10:26

تقاتل زيد وعمرو تصاحب زيد وعمرو هذي تسمى افعال المصاحبة يعني ما تصير من طرف واحد ما نقول تصاحب محمد مثلا لا تصاحب لابد الاثنين مشاركة يعني اثنان او اكثر - 00:10:49

فهي من افعال المشاركة ويصح ان يراد بها التساؤل يعني كل واحد يسأل الاخر ويصح ان يراد بها التناقش في امر ما لا على سبيل السؤال وانما على سبيل التحدث - 00:11:12

يجتمع مثلا كفار قريش في مكان ما يتكلمون في موضوع محمد عليه الصلاة والسلام. ما في تساؤل وانما تحدث كما قال الله جل وعلا واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني ما يتحدثون فيطلق التساؤل - 00:11:35

يراد به التحدث والكلام عم يتساءلون عن اي شيء هذا فيه دلالة على سعة علم الله جل وعلا انه قد يجتمع الاثنان او اكثر في مكان ما خالي عن الناس في ظلمة في بعد ومنأى - 00:11:54

عن الناس فيخبر الله جل وعلا عما صار بينهم وهو مطلع جل وعلا على الامور كلها لا تخفى عليه خافية. وسواء عنده جل وعلا السر والعلانية وسواء للاخفاء والاظهار. كله سواء عند الله تبارك وتعالى. يعلم خائنة الاعين وما تخفي - 00:12:20

الصدور لا تخفى عليه خافية. في خبر الله جل وعلا عن اطلاعه على تساؤلهم حتى وان كان بالخفاء والبعد عن الناس عم يتساءلون ما هو عن النبأ العظيم؟ الخبر النبأ الخبر - 00:12:48

ولا يقال لاي خبر نبأ وانما اذا كان له مكانة ولا هو اهمية يقال هذا نبأ يا نبأ بكذا مثلا لكن خبر عادي بسيط ما يسمى نبأ ثم وصفه مع كونه نبأ يعني يدل على العظم والكبر - 00:13:14

كذلك وصفه بالعظم عن النبأ العظيم الهام الجليل لان عليه مدار الامور وبه في هذا الامر مثلا يفترق الناس الى مؤمن وكافر يفترق الناس الى اصحاب الجنة واصحاب السعير فهو نبأ عظيم - 00:13:42

ليس بالسهل وكونه يأتي اولا على طريق السؤال ثم يخبر عنه جل وعلا دلالة على تهويل الامر وعظمه وانه شيء له اهمية عظمى اه

يسأل عنه اول وهو اعلم جل وعلا ثم يخبر يقول عن النبأ العظيم تساؤلهم عن النبأ العظيم - 00:14:09
وما هو هذا النبأ العظيم التوحيد توحيد الله وقيل القرآن وقيل البعث ولا منافاة بينها لانها كلها في امر الايمان بالله وفيما انكره كفار قريش فكفار قريش منكرون لهذه كلها. والمؤمن بواحدة منها مؤمن بالجميع - 00:14:38
المؤمن بالقرآن مؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالبعث وبالجنة وبالنار والمؤمن بالنبي بالنبي صلى الله عليه وسلم كذلك والمؤمن بتوحيد الله جل وعلا كذلك وهكذا فالنبأ العظيم من المفسرين رحمهم الله من قال - 00:15:15
التوحيد وما يدعو اليه محمد صلى الله عليه وسلم من الايمان بالله وعدم عبادة ما سواه ومنهم من قال القرآن النبأ العظيم الذي نزل على محمد ومنهم من قال النبأ العظيم البعث لانه كانوا ينكرونه - 00:15:40
ويستبعدون والناس فيه الطوائف مفترقة مختلفة النصارى يؤمنون في البعث الروحاني للجسماني وبعض اليهود يؤمنون بالبعث الجسماني والروحاني وكفار قريش واكثر العرب ينكرون البعث مطلقا وبعضهم يظن ويشك شكا بعظ الكفار - 00:16:02
من عبدة الاوثان يشكون في هذا ويظنونه ظن ما عندهم يقين لكن عنده شيء من التردد فيه ما يجزمون بانكاره كما قال الله جل وعلا عنهم ان نظن الا ظنا وما نحن - 00:16:39
بمستيقنين والاقرب والله اعلم ان يكون المراد به البعث لان الله جل وعلا في الايات التي تلي هذا قرر البعث بادلة ظاهرة بينة ما جاء بعده الدعوة الى توحيد الله او الدعوة الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم. وانما جاء بعده - 00:16:58
الادلة الدالة على قدرة الله جل وعلا على البعث كما سيأتي يقول تعالى منكرا على المشركين في تساؤلهم عن يوم القيامة انكارا لوقوعها عما يتساءلون عن النبأ العظيم عن اي شيء يتساءلون عن امر القيامة - 00:17:31
وهو النبأ العظيم يعني الخبر الهائل المفظع الباهر قال قتادة النبأ العظيم البعث بعد الموت وقال مجاهد هو القرآن والاظهر الاول لقوله تعالى الذي هم فيه مختلفون يعني الناس فيه على قولين مؤمن به وكافر - 00:18:00
ثم قال تعالى متوعدا لمنكر القيامة من المفسرين من قال المراد القرآن يقول لدلالة اخر السورة التي قبله على ذلك فباي حديث بعده يؤمنون ثم قال تعالى عما يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هو القرآن - 00:18:28
ومنهم من قال قال كذلك القرآن لقوله تعالى الذي هم فيه مختلفون فهم متنازعون في القرآن مختلفون فيه منهم من يقول شعر ومنهم من يقول سحر ومنهم من يقول كهانة - 00:18:55
ومنهم من هو معجب فيه. لكنه يجحد اعجابه ذا ويخفيه الناس متفاوتون في هذا القرآن كما تقدم ان بعضهم كان يأتي يستمع لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم يتلذذ بسماع القرآن للفصاحة والبلاغة لا لايمانه به - 00:19:15
وانما لما اشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة. فمثلا الانسان اذا سمع كلاما طيب اعجب به وان لم يؤمن به مثلا فهم سمعوا كلاما حسن مسرورون فيه ويحبون ان يستمعوا اليه ويتلذذون بسماعه ولا يؤمنون - 00:19:41
عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون بين مصدق ومكذب بين الشاك ومستيقن عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون. الذي هم فيه مختلفون يعني بين مصدق ومكذب اذا كان المراد - 00:20:03
المؤمن والكافر المؤمنون مصدقون به مؤمنون به والكفار منكرون له وقيل المراد الكفار فقط لقوله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وهم مختلفون فيه. يعني في القرآن انه سحر او شعر او كهانة ونحو ذلك - 00:20:26
او انه من كلام البشر يتعلمه محمد صلى الله عليه وسلم من بعض الناس كما زعم بعضهم ذلك وقالوا فيه آآ خادم مملوك رقيق اعجمي يقرئ النبي صلى الله عليه وسلم القرآن - 00:20:50
اياه والنبي يبلغه للناس. والذي يرمزون اليه لاعجمي كما قال الله جل وعلا. الذي يلحدون اليها اعجمي وهذا لسان عربي مبين يقولون فيه قين رقيق عبد كفار قريش كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ منه القرآن لانه عنده علم من العلوم السابقة لكنه - 00:21:10
اعجمي ليس بعربي علشان يعطي النبي صلى الله عليه وسلم هذا القرآن الفصيح البليغ نعم ثم قال تعالى متوعدا لمنكر القيامة كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وهذا تهديد شديد. ووعيد اكيد - 00:21:37

ثم شرع تبارك وتعالى بين قدرته العظيمة على خلق الاشياء الغريبة والامور العجيبة الدالة على قدرته على ما يشاء من امور المعادي وغيرها فقال الم نجعل الارض مهادا اي ممهدة للخلائق ذلولا لهم - 00:22:00

ساكنة ثابتة والجبال اوتادا اي جعلها لهم اوتادا ارسى للنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون الذي اسم موصول صفة لي النبأ النبأ الذي هم فيه مختلفون بين منكر ومكذب ومستبعد - 00:22:26

اه تفصيل في ذلك بعظهم ينكر المعاد الجسماني يقول ان الجسم اذا تفتت ما يمكن ان يعود مرة ثانية ولا تعود الارواح كما هي عقيدة النصارى وبعض اليهود يثبت البعث الجسماني والروحاني. وبعض كفار قريش ينكرون الكل. وبعضهم - 00:22:55

يظل ويشك شكا ولا يقين كما قال الله جل وعلا عنهم ان نظن الا ظنا وغيرها وما اظن الساعة كقائمة وغير ذلك من الايات الذي هم فيه مختلفون. قال تعالى كلا - 00:23:19

سيعلمون كلمة ردع وزجر عن هذا الاختلاف وهذا التنازع في القرآن البين الواضح الذي لا غبار عليه انه لا يستطيع بشر مهما اوتي من الفصاحة والبلاغة ان يأتي بمثله وقد تحداهم الله جل وعلا ان يأتوا بمثله يجتمعون كلهم مع شياطينهم مع جنهم ليأتوا بمثل هذا - 00:23:39

ما يستطيعون ثم تحداهم جل وعلا ان يأتوا بعشر سور فما استطاعوا ثم تحداهم جل وعلا وهم اهل الفصاحة والبلاغة ان يأتوا بسورة من مثله ما استطاعوا ان يأتوا بسورة - 00:24:12

انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر. هذه سورة تحداهم الله جل وعلا ان يأتوا بمثلها ما يستطيعون مع ما عندهم من الفصاحة والبلاغة والعلم بالشعر ولغة العرب واشعارهم ما استطاعوا - 00:24:34

كلا سيعلمون ردع لما هم فيه من الاختلاف قال سيعلمون حقيقة ما هم فيه من والاختلاف متى عند الاحتضار وبعد الموت وعند البعث سيظهر كلا سيعلمون يظهر الامر جلي الان هم في حالة انكار وجحود لكن سيظهر الامر - 00:24:59

فكلا تأتي بمعنى الزجر والردع وتأتي بمعنى حقا. وقال بعض المفسرين هي هنا بمعنى حق الجمهور على انها ردع وزجر. وقيل بمعنى حق حقا سيعلمون حقيقة الامر متى عند الاحتضار عند الموت - 00:25:31

وعند البعث ثم كرر جل وعلا الردع لانه ما ينبغي الاختلاف في مثل هذا لانه بين واظح الاختلاف في شيء مختلف فيه معقول لكن هذا شيء جلي بين كلام الله جل وعلا - 00:25:57

وهو حق مشتمل على الحق ويدعو الى الحق ولا يستطيع مخلوق ان يأتي بمثله حتى يشكوا فيه ثم كرر الردع والزجر فقال تعالى ثم كلا سيعلمون سيظهر لهم الامر جليا بعد - 00:26:20

بالمبالغة في التأكيد وقراءة الجمهور باليا كلا ثم كلا سيعلمون. وفي قراءة اخرى ثم كلا ستعلمون والفعلان بقراءة الجمهور بالياء كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفي قراءة بالتافيهما وفي قراءة بالياء الاول وفي التائب الثاني - 00:26:41

سيعلمون ثم كلا سيعلمون قراءة اخرى كلا سيعلمون ثم كلا ستعلمون وفي قراءة كلا ستعلمون ثم كلا ستعلمون الايتان بالياء والايتان بالتاء والاولى بالياء والثانية بالتاء. في ثلاث قراءات وهو المراد بقول المفسرين رحمهم الله بالفوقانية - 00:27:13

يقول بالفوقانية يعني بالتاء او بالتحتانية يعني بالياء واذا كانت فهي بالمخاطبة ستعلمون وبالياء بالغيبة سيعلمون يعني سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم هذا ثم قال جل وعلا الم نجعل الارض مهادا - 00:27:54

تنكرون البعث اعادة الاجسام اليس ايجاد الارض بهذا الشكل وهذا العظم اعظم من اعادة الجسم الذي كان موجود هم لا ينكرون وجود اجسامهم لا يوترون ذلك لكن ينكرون ارجاعها مرة اخرى - 00:28:25

فارجاعها واعادتها مرة اخرى سهل بالنسبة لخالق هذه الاشياء العظام الم نجعل الارظ مهادا؟ من الخالق للارظ؟ والذي جعلها مهد وفراش وموطأة للسير عليها والمشي عليها وقضاء الحاجة عليها قالوا بلى - 00:28:49

وهم معترفون بهذا ما هل جعلها الله جل وعلا بمثابة الاوتاد التي تثبت الارظ لتستقر عن التموج والحركة وثبتها الله جل وعلا بالجبال وكانت الجبال بمثابة الاوتاد للخيمة العربي مثلا اذا وضع خيمته - 00:29:16

ثبتها بالاوتاد حتى لا تقلبها الريح والله جل وعلا جعل الجبال في هذه الارض بمثابة الاوتاد التي تثبتها عن التقلب وفي هذا اظهار كمال قدرة الله تعالى القادر على هذه الاشياء اليس قادر على البعث - 00:29:49

القادر على ايجاد الشيء من اول وهلة. اليس قادر على اعادته مرة اخرى فمثلا البنا اختراع بناء بيت على شكل حديث مثلا يحتاج الى مجهود لكن بنى هذا البيت اعجب به الاخرون - 00:30:16

وناسك يصعب عليه ان يبني مثله ويوجد مثله لا سهل انما هو ان كان هناك صعوبة وتكون صعوبة على المخلوق والله جل وعلا لا شيء صعب عنده انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن - 00:30:40

ويقول لكن اذا نظرنا الى المخلوق المخلوق صعب عليه ايجاد الشيء من اول وهلة ثم اذا اوجده اعادة مرة اخرى سهل وكذلك الاجسام وايجاد المخلوقين اوجدهم الله جل وعلا وهو قادر من باب اولى على اعادتهم مرة اخرى - 00:30:58

ثم انه اوجد جل وعلا ما هو اعظم واكبر وافخم الم نجعل الارض مهادا بهذا الشكل والجبال او والمهد يعني مثل ما يقال مهد للصبي يعني موطأ له فراشا له - 00:31:28

ويقال موطأة يعني مهيأة للحركة عليها والزراعة ولم يجعلها الله جل وعلا مسنمة ومتعبة بل هي منبسطة وفيها اه اماكن للزراعة والحرث وطرق للمواصلات السير عليها لو كانت مثل بعض الجبال المتصلة بعضها ببعض كل الارض على هذا الشكل ما استقر عليها الناس - 00:31:47

قال ارتاحوا عليها لكن الله جل وعلا جعلها مهدا لهم الم نجعل الارض مهادا ممهدة للخلائق ذلولا لهم قارة ساكنة والجبال اوتادا. اي جعلها لهم اوتادا ارساها بها وثبتها وقررها - 00:32:17

حتى سكنت ولم تضطرب بمن عليها والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:44